

التبيان في تفسير القرآن

(249) احدهما أنه لما كان رضى رسول الله صلى الله عليه وسلم ترك ذكره، لانه دال عليه والتقدير والله اعلم ان يرضوه ورسوله أحق أن يرضوه كما قال الشاعر: نحن بما عندك وانت بما * عندك ارض والرأي مختلف (1) والثاني - أنه لا يذكر على طريق المجمل مع غيره تعظيماً له بافراد الذكر المعظم بما لا يجوز إلا له، ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم (لئن سمعته يقول: من أطاع الله ورسوله هدى (ومن يعصمه فقد غوى) وانما أراد ما قلناه. قوله تعالى: ألم يعلموا أنه من يحادد الله ورسوله فأن له نار جهنم خالدا فيها ذلك الخزي العظيم (64) آية. يقول الله تعالى على وجه التهديد والتقريع والتوبيخ لهؤلاء المنافقين " ألم يعلموا " أي أو ما علموا " انه من يحادد الله " أي يتجاوز حدود الله التي أمر المكلفين ان لا يتجاوزوها، فالمحادة مجاوزة الحد بالمشاقة ومثله المباحة. والمعنى مصيرهم في حد غير حد أولياء الله. فالمخالفة والمحادة والمجانبة والمعاداة نظائر في اللغة. وانما قال: لمن لا يعلم " ألم يعلموا " لاحد أمرين: أحدهما - على وجه الاستبطاء لهم والتخلف عن علمه. والآخر - انه يجب ان تعلموا الان هذه الاخبار. وقال الجبائي: معناه ألم يخبرهم النبي صلى الله عليه وسلم (وآله) بذلك. وقوله " فان لم نار جهنم خالدا فيها " يحتمل أن يكون على التكرير، لان الاولى للتأكيد مع طول الكلام، وتقديره فله نار جهنم أو فان له نار جهنم. قال الزجاج: ولو قرئ (فان) بكسر الهمزة على وجه الاستئناف كان جائزا، غير أنه لم يقرأ به احد. وقوله " ذلك الخزي العظيم " معناه ذلك الذي ذكرناه _____ (1) انظر 1 / 172. و 5 / 211 (*)